

هذا أهم ما ينبغي معرفته لأجل نظافة الشعر وغسله وسنأتي في أحد
الاجزاء القادمة على تمة ما يتعلق بهذا الباب من كيفية استعمال ادوات
التمشيط والصبغات الشعرية وكيفية قص الشعر لمنع العدوى وغير ذلك

— النفس —

بقلم حضرة الاب الفاضل الحوري قسطنطين الباشا

وقفت على الاقتراح المدرج في الجزء الاخير من مجلتكم الضياء
(ص ٥٦٤) فيما يتعلق بتعريف النفس ومقرّها ولما كان هذا البحث مما يهم
كل احد احببت ان اورد فيه ما انتهت اليه اقوال الحكماء بما امكن من
الاختصار فاقول

لا ريب ان الانسان مركب من جوهرين يختلف كل منهما عن
الآخر بالافعال والصفات والذات وهما النفس والجسد الا ان النفس اخفى
سراً وادقّ بحثاً ومن ثم اختلف العلماء في بيان حقيقتها فانقسموا الى
مذهبين يتفرّع كل منهما الى عدة فروع . الاول مذهب الروحانيين الذين
قالوا انها روح وهو مذهب اكابر الفلاسفة والعلماء في كل عصر واعتقاد
اهل الاديان اجمع من موحددين ومشرّكين . والثاني مذهب المادّيين
الذين قالوا انها جسم لا تختلف عن المادة او نتيجة حاصلة عن الجسم وصنة
لازمة له كالجاذبية والكهربائية وهو اكثر تشعباً وتقلباً من الاول . وقبل
ان نخوض في هذا البحث لا بد لنا من التنبيه الى بعض امور لازمة
نجعلها توطئة وتهيداً له فنقول .

اولاً ان المراد بالماهية الصفة الذاتية التي تقوم بها ذات الموجود الجوهرية وحقيقته، وعنهما ينشأ باقي صفاته الثانوية الملازمة له او العارضة ثانياً ان ما نوردته من الادلة ثابت على مبدأ مقرر لا اختلاف فيه وهو اننا لا نعرف ماهية الاشياء بذاتها رأساً اي لا ندركها الا من طريق النظر والاستدلال

ثالثاً اذا غابت عنا ماهية الاشياء او خفيت حقيقتها فلنا من افعالها ما يدل عليها اذ لا بد لكل فعل من فاعل مناسب له يصدر عنه مباشرة بحيث يكون اقرب دليل عليه لشدة الملازمة بين المعلول والعللة والفعل والفاعل . وعليه فلو فرضنا حصول فعلين مختلفين تحكم بلا تردد انهما من سيدين مختلفين طبعاً وان كانا متشابهين شكلاً ولا نشك في صحة ذلك ما لم نرفض حكم العقل او نفقد قوة الاستدلال

رابعاً ان كل ما يأتيه الانسان من الافعال مما لا تصح نسبته الى الاجسام يجب ان ينسب فيه الى النفس اذ ليس له علة مناسبة فيه سواها سواء كانت هذه العلة السبب الاول العامل في تلك الافعال كالفكر مثلاً او السبب الثانوي الذي يتصرف فيها كفعل الجاذبية فانها عامة في كل الاجسام الا ان تصرف الانسان فيها حتى يدك الجبال ويرفع الاثقال لا يصح ان ينسب الى جسمه وانما يجب ان ينسب الى قوة متصرفه فيه غير الجسم وكذلك قوة السمع فانها مشتركة بين كل انواع الحيوان الا ان كمالها في الانسان وتصرفه فيها حتى تؤثر فيه الكلمة وتدفعه الى اقصى البلاد ومقاساة الاهوال لا يصح ان ينسب فيه الى المبدأ الحي المشترك

بينه وبين الحيوان وانما يجب ان ينسب الى مبدأ عاقل يدرك ما لا تصل
اليه الحواس من المعاني والصور العقلية المجردة
خامساً اذا تقرر ذلك يسوغ لنا ان نتخذ كل فعل من افعال الانسان
دليلاً على ماهية نفسه سواء كانت هذه الافعال عقلية صرفة او حيوية
يشارك معه فيها انواع البهيمة او جسمانية عامة في المادة . الا انه لما
كانت هذه الافعال كثيرة لا تقع تحت الحصر ولا سبيل الى بيان ما
يفرد به الانسان منها تقتصر على الافعال النفسانية المحضة او العقلية
ونذكر كل فعل مع ما يشاكله وتتخذ دليلاً على المطلوب وهو ماهية
نفس الانسان

فالدليل الاول الوجدان وهو ادراك الانسان وجوده الذاتي وما يتم
به من فعل وانفعال ولا بد لذلك من انعكاس المبدأ العاقل على ذاته بحيث
يكون موضوع الادراك ومحمولة واحداً اعني ان يكون الفاعل عين المفهوم
وهذا الاتحاد التام لا يمكن ان يكون في الاجسام مهما كانت لطيفة
التركيب فضلاً عن انها ليس في وسعها ان تدرك شيئاً اثر فيها أو صدر
عنها فلا بد ان يكون هذا الوجدان ناشئاً في الانسان عن مبدأ بسيط خالٍ
من التركيب والتعدد على الاطلاق وليس فيه شيء من خواص المادة التي
بمنعها تداخل الاجزاء تمنع هذا الاتحاد التام

الثاني الشعور وهو ادراك المحسوسات ومعلوم انه لا يتم هذا الادراك
الا بعد تأثير الجسم على آلة الحس في الجسم الحي وتقل هذا التأثير بطريق

العصب الى الدماغ مركز الحس العام حيث تدرك فلا يتم اذا ادراك المحسوسات الا اذا كان الانسان منتبها لها وموجها قواه اليها والا فقد تمر الاشباح ولا ندرك لها صورة ولا معنى اذا شغلت النفس بغيرها ومن ثم لا تكون الحواس والاعصاب والدماغ الا آلة تستخدمها النفس لادراك هذا التأثير بصورته الجزئية ادراكا بسيطا لا تركيب فيه مختلفا عن المادة وخواصها فلا بد ان تكون علته التي صدر عنها بسيطة لا تركيب فيها مختلفة عن المادة

الثالث الذكر وهو رجوع النفس الى مدركتها السابقة اي اعادة النظر فيما حفظ منها ويتم ذلك بثلاثة افعال وهي ادراك سابق وحفظه واعادة النظر فيه مع اتحاد الفاعل فيها كلها ويلزم من ذلك ان يكون الفاعل فيها واحدا بالذات وحدة جوهرية تامة لا يتغير ولا يتبدل مطلقا . ومعلوم ان الجسم عرضة للتحويل والتغير فلا يصلح لحفظ ما ندرك وذكر ما نحفظ وينتج انه ليس في الانسان قوة مناسبة لذلك لا تتغير ولا تتحول الانفسه وهي مجردة عن خواص المادة بالاطلاق

الرابع الفكر او تصور الكليات وهو ادراك بسيط للشيء من غير ان نحكم عليه بامر لا نفيا ولا اثباتا او هو حصول صورة في العقل مجردة عن الزمان والمكان وعن كل ما فيه رائحة التركيب والمادة وهو أبسط افعال الانسان العقلية الذي يدل على ماهية نفسه وتجردها عن المادة والتركيب وكونها روحا بسيطا يستغني عن الاجسام بافعاله وقيامه للاختلاف الجوهرى بين التصورات الكلية والاجسام أو المادة الجزئية كما تقدم لنا

بيان ذلك في مجلد هذه السنة من الضياء (راجع صفحة ١٤٧ و ١٧٦)
الخامس الحكم أو التصديق وهو نسبة امر الى آخر لعلاقة مشتركة
بينهما وهو لا يتم الا بادراك حقيقة المحكوم والمحكوم عليه والنسبة
الواقعة بين الطرفين ايجابية أو سلبية كالحكم على الانسان بالحركة فان
ذلك يقتضي المعرفة بحقيقة الانسان والحركة وماله من الاشتراك فيها
فيلزم من ذلك ان يكون مبدأ الحكم فينا مفرداً بسيطاً جامعاً لطرفي الحكم
والنسبة معاً لا تركيب فيه ولا تعدد مطلقاً

السادس الاستدلال وهو انتقال الذهن من حكم الى آخر ملازم
له بطريق الاستنتاج لانه داخل فيه أو بطريق التمثيل والاستقراء لانه
مساو له ولا بد له من اجتماع معانٍ كثيرة في الذهن من صور كلية
وأحكام عقلية حاصلة فيه بلا تشويش لكي تتم المقابلة وتعرف نتيجة القياس
فيجب من ثم ان تكون قوة الاستدلال صادرة عن مبدأ روحاني بسيط
مجرد من كل تركيب جامع لمعانٍ كثيرة وصور شتى بلا تشويش لانه لو
كان مركباً من المادة لامتنع علينا الاستدلال كما يمتنع الحكم لعدم امكان
اجتماع المعاني الكثيرة أو الصور المختلفة في الاجسام بلا تشويش ولا اختلاط
السابع الارادة أو الرغبة وهي ميل الانسان الى ما يرى فيه نفعه
فالجسم لا يتحرك الى جهة مخصوصة ما لم يدفعه اليها مبدأ عاقل يدرك ما
هناك من الخير فيسعى في طلبه أو يرى خلاف ذلك فيسعى بالفرار منه
الا انه كثيراً ما تحمل النفس الجسم على ملاقة الاهوال وتجنب المشاق
والاخطار بل الموت قياماً بالواجب أو سعياً وراء خير باق أو ذكر دائم

لا يكون منه للجسم نصيب بل عذاب وبلاء كقول ابي الطيب
 واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسامُ
 والحاصل انك لا ترى شيئاً من الحيوان يسعى الى ملاقة الخوف بنفسه
 غير الانسان فهو اذا سيدٌ مطلق بنفسه وما الجسم الا خادم يستعمله في
 مقاصده ويتصرف فيه لمراذه وينتج من ذلك ان نفسه جوهر عاقل
 تدرك ولا تخاف ان تموت بموت الجسم

الثامن الانفعالات العقلية كالفرح والحزن فان الانسان تؤثر فيه
 الاسباب الخارجة تأثيراً معنوياً لا يكون في غيره كتأثير معنى الحرب مثلاً
 فانه اذا نظر الانسان الى سوء عاقبتها في جسمه أثر فيه ذلك كراهية لها
 وخوفاً منها واذا نظر الى ما يحصل له ولوطنه من الشرف ان فاز أو مات
 فيها أثر فيه ذلك إقداماً ورغبة . ومعلوم ان الحصول على هذه العواطف
 الشريفة وتأثير معانيها الكلية لا يناسب الاجسام الا اذا كانت ذات نفس
 عاقلة تدرك المعاني المجردة الكلية فضلاً عن كونها حساسة تدرك الصور
 الجزئية المحسوسة والنتيجة انه يجب أن تكون نفس الانسان روحية مجردة
 عن كل مادة (ستأتي البقية)

﴿ ارباح المعارض وخسائرها ﴾

نشرت احدى المجلات الفرنسية تحت هذا العنوان ما تعريبه
 لا شك ان كثيراً من الناس يتشوفون الى معرفة ما سيكون من
 ثمرة المعرض الحالي في باريس وما يترتب عليه من ربح أو خسران وهذا